صدق الفراسة النبوية

* ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

[سورة النساء: الآية: ٩٥]

* ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾

[سورة البقرة: الآية: ٢٥٦]

* ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾

[سورة الممتحنة: الآيتان: ٦ – ٧]

* * *

«المسجد النبوى، وقد آب المجاهدون الذين خرجوا إلى خيبر وعادوا مظفرين مثلما عادوا مرضيين من الحديبية التى دلت وتدل الأيام يومًا بعد يوم على صدق فراسة النبى عليه السلام حين قبل الصلح وإبرام العهد مع قريش بالحديبية.. الأيام تمضى وقريش تخسر من هذا العهد ولا تكسب شيئًا، والمسلمون يزدادون فى مكة فيصيرون شوكة فى جنب قريش.. من هاجر منهم ورفضه النبى ﷺ احترامًا للعهد، لحق بأبى بصير بسيف البحر وصاروا أخطر على قريش وقوافلها حتى ألحت على النبى عليه السلام أن يقبل هجرتهم إلى المدينة.. ها هم العائدون من الحديبية مجبورين، قد عادوا بجهادهم من خيبر منصورين.. إن صفحات ذكريات جهاد المجاهدين الذين جادوا بأرواحهم وأموالهم تتتابع منذ تحملوا المعاناة فى مكة، ثم خاضوا ما خاضوه منذ «بدر».. إن النبى عليه السلام لقرير العين بجهاد المجاهدين من أصحابه، يتذكر ما كان قد تنزل عليه فى فضل المجاهدين.. يدعو إليه زيد بن ثابت ليملى عليه، فيسارع زيد إليه بالدواة واللوح والكتف..».

النبى : (لكاتبه زيد بن ثابت) اكتب.. (يملى).. «لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.. فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة»..

«يشرئب من بين المسلمين الضريران عبد الله ابن جحش وابن أم مكتوم..».

ابن أم مكتوم : يا رسول الله، أنا ضرير.. لو أستطيع الجهاد لجاهدت!

عبد الله بن جحش: إنا أعميان!

«النبى – عليه السلام – فى مجلسه، يتغشاه الوحى، فيلقنه جبريل عليه السلام كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [سورة النساء: آية: ٩٥]

(يرتفع الوحى)

«النبى – عليه السلام – يتلو على أصحابه ما نزلت به الآيات تستثنى بها رحمة الله أولى الضرر من أصحاب الأمراض والعاهات والأوجاع التى تحول بينهم وبين الجهاد.. وتكفكف عنهم أنه سبحانه وتعالى قد وعد الفريقين الحسنى.. فتنزل الآيات الكريمات بردًا وسلاما على المسلمين..».

* * *

«المدينة مع دخول النبى – عليه السلام – والمسلمين إلى دار الهجرة عائدين من خيبر،

يزداد إشفاق صفية بنت حيى بن أخطب مما سوف يستقبلها به آل البيت النبوى.. لا يفارقها القلق والإحساس بالغربة فيما هى مقدمة عليه.. إن النبى عليه السلام قد أفرخ روعها، وأذهب ما بها من حزن، وكرمها بهذا الانتساب الشريف إلى الرحمة المهداة، ولكن أليس ذلك جالبًا غيرة آل البيت الذين ربما أحسوا بأنها غريبة دخيلة عليهم لا تنتمى إلى ما ينتمون، وتريد أن يكون لها فى الانتساب إلى نبى الإسلام نصيب؟!

«النبى عليه السلام يدرك بإلهامه وبصيرته ما يلم بصفية من قلق وهواجس، ويعرف بحدسه أن إشفاقها يأتى فى محله.. فقد لمحت فراسة النبوة أن إماء آل البيت قد نضحت قسماتهن بشماتة لم تخطئها عينه حين خرجن لاستقبال القادمين. يؤثر الرحمة المهداة أن لا يدخلها مباشرة على آل بيته، فينزلها فى بيت لصاحبه: حارثة بن النعمان..».

* * *

«بيت حارثة بن النعمان.. لا يفلت من استطلاع نساء الأنصار، ولا من فضول عائشة التى لم تصبر فجاءت تريد أن ترى صفية، لا تكاد عائشة تخرج من دار حارثة بن النعمان، حتى يصادفها الرحمة المهداة عليه السلام..».

النبى : (متبسمًا فى أبوة حانية) كيف رأيت يا شقيراء؟

عائشة : (مجفلة وقد أخذتها المفاجأة وهاجت الغيرة) رأيت يهودية!

النبى : لا تقولى ذلك، فإنها أسلمت وحسن إسلامها..

* * *

«البيت النبوى، بحجرة صفية، وقد دخل النبى عليه السلام فألفاها مشغولة البال مبلبلة الخاطر..».

النبى : (حانيًا) ما بالك يا صفية؟

«تنثال عبراتها فى صمت.. يسألها النبى فى إشفاق عما إذا كان قد آذاها أحد..».

صفية : يفاخرن بأنهن عربيات قرشيات وبأنى يهودية دخيلة!

النبى : (مواسيًا) ألا تقولى: وكيف تَكُنَّ خيرًا منى، وزوجى محمد، وأبى هارون، وعمى موسى!

«صفية يتغشاها البشر والمسرة وقد أسكن حديث المصطفى شتات نفسها التى أضناها الإحساس بالغربة!..».

* * *

«المدينة بعد الإياب من خيبر، يأبى المنافقون إلا أن يطعنوا فى زواج النبى - عليه السلام - من صفية بنت حيى بن أخطب زعيم قومه من اليهود.. لا يتركون فرصة لإيذاء النبى والمؤمنين والمؤمنات إلا انتهزوها.. آذوه عليه السلام فى نفسه وآله، وآذوه فى عائشة، وآذوا المؤمنين

والمؤمنات فيما كادوه ويكيدونه لهم.. يريدون بالطعن من الخلف أن ينجحوا فيما أخفقت فيه المواجهات..».

«النبى ﷺ خال إلى نفسه، يعبد ربه ويناجيه ويتضرع إليه أن يقيه ويقى المسلمين من أذى الكفار والمشركين والمنافقين، يتنزل عليه الروح الأمين ليوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الأحزاب: الآيات: ٥٦ - ٥٨]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة وقد جدد جلاء اليهود عن خيبر، ما كان قد أثير بعد جلاء بنى النضير وبنى قريظة وبنى قينقاع عن المدينة.. من يومها ويمور بين الأنصار سؤال حائر يقض مضاجعهم ولا يجدون له جوابًا شافيًا.. كانت المرأة المقلاة (التى لا يعيش لها ولد) تنذر فى الجاهلية إذا عاش لها ولد أن تهوده!! أتى الإسلام إلى المدينة ولبعض الأنصار أولاد قد هودوهم من مولدهم

وفاء بهذه النذور، وأثار رحيل بنى النضير أشجانهم، يقولون وقد تملكتهم الحيرة: لا ندع أبناءنا!.. يعاتبهم من يعاتب على ما فعلوه سلفًا فيقولون: «ما كان الإسلام قد نزل وإنما جعلناهم على دينهم ونحن نرى دينهم أفضل من ديننا الذى كنا عليه قبل الإسلام»!!.. ويقول بعضهم: «أما وقد جاء الإسلام، فلنكرهنهم!.. يستجير بعضهم بالنبى يقولون: يا رسول الله، أبناؤنا وإخواننا فيهم!».. ولكنه عليه السلام يسكت عنهم ولا يجيب بشىء.. ثم ها هو أبو الحصين من بنى سالم بن عوف من الأنصار، تنصر له ولدان وفارقاه مع تجار شوام قدموا فى تجارة بالمدينة.. يطير الحصين إلى الرحمة المهداة جزعًا يستجير..».

الحصين : إن ابنىّ تنصرا وخرجا، فأطلبهما؟!

«النبى عليه السلام ساكت لا يجيب..»

الحصين : يا رسول الله، أيدخل بعضى النار وأنا أنظر؟!.. ألا أستكرههما فإنهما قد أبيا إلاّ النصرانية؟

«المدينة تمور بهذه التساؤلات، وبماذا يكون موقف الأنصار إزاء أولادهم المسترضعين فى بنى النضير.. أليس واجبًا مع جلاء اليهود أن يستردهم أهلوهم ويلحقوهم بالإسلام؟!».

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث ويناجى ربه، يتغشاه الوحى، فيلقنه من آيات رب العالمين».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [سورة البقرة: آية: ٢٥٦]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، والمواجهة مع اليهود تستدعى كل صفحات الأحزان وما لقيه المسلمون منهم.. يوم أن أخبر القرآن أنهم يشترون الضلالة بالهدى ويريدون للمسلمين أن يضلوا السبيل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [سورة النساء: آية: ٤٤].. ويوم أنكروا الحق الذى يعلمون وبه جاءت كتبهم، فحثهم القرآن على الإيمان وقال لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [سورة النساء: آية: ٤٧]، فأبوا إلا أن يصموا آذانهم وكأن بها وقرًا!! وأن يصدوا فى عناد عن سبيل الله..».

«النبى - عليه السلام - وسط المسلمين بالمسجد النبوى، يجيئه رجل من المسلمين بادى الشجن والضيق واللهفة..».

المسلم : يا رسول الله، إن لى ابن أخ لا ينتهى عن الحرام!

النبى : وما دينه؟

المسلم : يصلى ويوحد الله.

النبى : استوهب منه دينه، فإن أبى فابتعه منه..

«ينصرف الرجل ناشدًا ابن أخيه..»

* * *

«بعد يوم بالمسجد النبوى.. يدخل الرجل المسلم يتجه مباشرة إلى الرحمة المهداة عليه السلام..».

المسلم : يا رسول الله، طلبت منه ما أشرت به فأبى علىّ!

(يستأنف) وجدته شحيحًا على دينه!!

«النبى مطرق.. لا يجيب»

* * *

«النبى ﷺ فى عبادته وتهجده، يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء: آية: ٤٨]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة وقد مضت أسابيع على خروج مبعوثى النبى عليه السلام إلى الملوك والأمراء ورؤساء

القبائل والعشائر.. تأتى الأخبار بأن أنباء الإسلام قد سبقت إلى هرقل قيصر الروم قبل أن يصله رسول رسول الله.. يتحدث القادمون من الشام بأن الأحاديث تترى هناك عن فضول صاحب الروم لاستطلاع نبأ هذه الدعوة.. وأنه التقى ببعض تجار الشام وفيهم نفر من قريش وأخذ يسألهم أيهم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذى يسمع عنه ويزعم أنه نبى؟.. وإنه لفى مجلسه دخل عليه مبعوث عظيم بصرى الذى أرسله لقيصر مع دحية ابن خليفة الكلبى رسول رسول الله..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، وقد وصل لتوه دحية بن خليفة الكلبى، لا يدعه فضول المسلمين وهو جالس فى انتظار خروج رسول الله..».

مسلم : (يسأل فى شغف) قرأ كتاب رسول الله؟

دحية الكلبى : قرأه عليه مترجم فى حاشيته..

مسلم آخر : فماذا صنع؟!

دحية : كان لديه نفر من قريش يسألهم عن رسول الله - ما إن قرأ المترجم عليه الكتاب حتى كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرج من عنده.. (يستأنف) عرف ما فى الكتاب ولكنه لم يظهر ما لديه..

مسلم ثالث : هل حدست بما يضمره؟

دحية : حين خرجت سمعت كبير النفر من قريش يقول لأصحابه: لقد فشا أمر ابن أبى كبشة.. إنه يخافه ملك بنى الأصفر!

«تتعالى تكبيرات المسلمين، لا تهدأ إلاّ بطلعة رسول الله.. يسارع المسلمون فيفسحون له ليسمع ما جاء به دحية عن لقائه بملك الروم..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى عليه السلام فى صحابته - يدخل شجاع بن وهب مبعوث رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبى شمر أمير الغساسنة بالشام.. لا تزال على شجاع وعثاء السفر، أَبَى أن يؤوب لداره قبل أن يخبر المصطفى بنبئه.. يستفسر صاحب العزم الأكبر ﷺ عما لقيه من ابن أبى شمر».

شجاع بن وهب : دعوته إلى الإسلام، وقرأت عليه كتاب رسول الله يدعوه إلى الهدى والإيمان - يبقى له ملكه.. ولكنه هاج وهدد وتوعد!

مسلم : (يردد مستنكرًا) هدد وتوعد؟

شجاع : إنه سفيه أحمق.. أخذ يقول: ومن ينزع ملكى! إنى سأسير إليه بجيشى محاربًا!

صحابى : سيحيق به مكره وحمقه!

النبى : (فى اقتضاب) باد ملكه!

* * *

«مكة، منتدى قريش بظاهر الكعبة، أبو سفيان فى رؤوس قريش وقد بلغته لتوه أنباء وصول ابنته رملة: أم حبيبة إلى المدينة قادمة من الحبشة مع المهاجرين، لتبنى برسول الله ﷺ بعد أن كان

قد خطبها لنفسه وهى بالحبشة لما ارتد زوجها عبيد الله بن جحش، وتنصر وأغرق فى الخمر حتى مات سكيرًا تاركًا إياها وحيدة هى وابنتهما حبيبة فى هذه الأراضى الغريبة!!».

قرشى : (لأبى سفيان) كان عليك يا أبا سفيان أن تستدعيها إليك!

أبو سفيان : صبرَتْ على دينها، وسبقنى إليها محمد!

قرشى ثان : أَرْسَلَ محمد إلى النجاشى يخطبها لنفسه فوكلت فى زواجها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية!

قرشى ثالث : قدمت أم حبيبة إلى المدينة مع جعفر بن أبى طالب وركاب السفينتين..

القرشى الأول : (إلى أبى سفيان) قد وصل محمد إلى المدينة من خيبر.. سيعرس لها عليه قريبك عثمان بن عفان..

أبو سفيان : (مغيظًا مغمومًا) تبًّا لهم..

القرشى الثالث : (يداعب ساخرًا) أصهر إليك محمد رغم أنفك!!

أبو سفيان : (فى غيظ وتسليم) ذلك الفحل لايقدعُ (لا يجدع) أنفه!!

* * *

«المدينة.. دار عثمان بن عفان، وقد أولم عرسًا احتفاء ببناء قريبته أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان برسول الله ﷺ.. عثمان ينحر الذبائح ويدعو المسلمين يتقدمهم النبى عليه السلام والصحابة من المهاجرين والأنصار على وليمة العرس المبارك.. تبيت المدينة فرحة ببناء رسول الإسلام ببنت من ترأس الشرك وعادى الإسلام ورسوله متأملين فى حكمة الله وفضله، بينما

تبيت مكة أرقة مسهدة تردد مقولة أبى سفيان اليائسة عن رسول الإسلام إنه عليه السلام: «لا يُجدع أنفه!!».

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث ويتهجد ويناجى ربه، يتغشاه الوحى فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة الممتحنة: الآيتان: ٦ – ٧]

(يرتفع الوحى)

* * *

«نسمات المسرات تتوالى بعد فتح خيبر وولاء فدك ووادى القرى وتيماء.. تصحو زينب بنت الرحمة المهداة على أنباء كريح المسك – يطرق باب البيت النبوى أبو العاص بن الربيع ابن الخالة وزوج الأمس.. تستقبله زينب بالرضا والمسرة وقد أدركت من عودته أنه أوفى بوعده وأسلم.. تستعجله أن يخبرها كيف فارق قريشًا ومكة..».

أبو العاص بن الربيع : (لزينب) يا بنت الخالة، أعطيت بمكة كل ذى حق حقه، وأوفيت بكل ما كان علىّ من ديون أو لدىّ من ودائع.

زينب : رضيت قريش؟

أبو العاص : قلت لهم يا معشر قريش. هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه، فلم يملكوا إلا أن يقولوا: لا فجزاك الله خيرًا فقد وجدناك وفيًّا كريمًا!

زينب : سبقتك إلى هنا الأخبار..

أبو العاص : أعلنت إسلامى بين ظهرانيهم. قلت لهم على الملأ: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدًا عبده ورسوله.. رأيت الدهشة على وجوههم فقلت لهم والله ما منعنى من الإسلام سالفًا إلاّ تخوف أن تظنوا أنى أنما أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها: أسلمت.. (يستأنف) كان قد قيل لى: هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال، فإنها أموال مشركين؟ قلت: بئس ما أبدأ به إسلامى أن أخون أمانتى!!

زينب : نعم ما صنعت.

أبو العاص : خلفت القرشيين واجمين على رؤوسهم الطير كأن صاعقة قد انقضت عليهم!!

«زينب تنطلق فرحة مسرورة تريد أن تبث الخبر السعيد إلى الرحمة المهداة عليه السلام ليردها إلى أبى العاص بعد أن أسلم..».

* * *

«المدينة، والأنباء تترى عن تجمعات تحشدها بعض القبائل لحرب المسلمين، وتقطيع الطرق

إليهم.. تشير الأخبار إلى قيام قبائل «عجز هوازن» (بنو نصر بن معاوية، وبنو جشم بن بكر) - بالتجمع فى «تُرَبَة» (موضع بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران)..».

«النبى ﷺ يجمع إليه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، ويشاورهم.. يستقر الرأى على إرسال عمر بن الخطاب فى سرية إلى «تُربة» ليفرق هذه الحشود أو يوادعها قبل أن تشرع فيما أزمعته..».

* * *

«بعد أيام، بظاهر المدينة على الطريق إلى الجنوب.. عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا، ودليلهم من بنى هلال، خبير بمسالك ودروب الصحراء إلى «تُربة».. السرية طلبًا للستر والأمان، واتقاء للهيب الصحراء، تكمن نهارًا وتسير ليلاً..».

* * *

«على مشارف ديار هوازن بتربة.. ينظر المسلمون فيجدون القوم قد هربوا فى كل اتجاه تلافيا للقاء المسلمين.. عمر يجمع السرية بعد أن بث الهيبة فى المكان، ويكر راجعًا إلى المدينة

سالكًا «النجدية».. عند «ذى الجُدر» (مسرح الغنم على ستة أميال من المدينة من ناحية قباء).. يتقدم الهلالى إلى عمر بن الخطاب مقترحًا..».

الهلالى : (لعمر) هل لك فى جمع آخر تركته من خَثْعم، جاءوا سائرين قد أجدبت بلادهم؟!

عمر بن الخطاب : لم يأمرنى رسول الله بهم، إنما أمرنى أن أصمد لقتال هوازن بتربة..

«يمضى عمر بالمسلمين راجعًا إلى المدينة، لم يلاقوا مكروهًا.. تاركين هيبة المسلمين تزداد منعة بالجزيرة العربية..».

* * *

«مضارب فزارة بنجد، وأبو بكر فى قوة من المسلمين قد أرسلهم رسول الله ﷺ لصد هؤلاء المشركين من بنى كلاب وفزارة الذين أكدت الأنباء أنهم يعدون لحرب المسلمين.. أبو بكر يعسكر ليلا ومن معه على مقربة من الماء، ينتظرون حتى الصباح ليروا هل يؤذن مؤذن فى الناس.. المسلمون يترقبون سماع أذان فلم يسمعوا، فشنوا مع عماية الصبح غارة على تجمعات المشركين جاعلين شعارهم: أمتْ أمتْ!.. المشركون يهربون فى أنحاء الجبال وقد نال المسلمون ممن لحقوا بهم منهم..».

* * *

«المدينة وقد عادت سرية أبى بكر ببعض الأسرى.. النبى عليه السلام يسأل بعض المسلمين أن يهبوا له من أسروه، فلما فعلوا، بعث بهم النبى عليه السلام إلى أهل مكة ففدى بهم من كانوا أسرى من المسلمين فى أيدى المشركين بمكة..».

* * *

«المسلمون وقد مضت فترة على نزول آيات من سورة الإنسان، يتذاكر المسلمون فيما يتذاكرون منها ما ورد من وعد للأبرار من أن يشربوا فى الجنة الموعودة من كأس كان مزاجها كافورا، وتصف هؤلاء الأبرار بأنهم الذين يوفون بالنذر ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [سورة الإنسان: آية: ٨].. يشفق بعض المسلمين ألا ينالوا الأجر والثواب على الشىء القليل إذا أعطوه، بينما يشتط آخرون فيرون أنه لا ملامة على الذنب اليسير.. يستكثرون الذنب واللوم على الكذبة أو النظرة أو الغيبة وما شابه ذلك، يقولون لأنفسهم: «إنما وعد الله النار على الكبائر»!!

«النبى عليه السلام فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يتغشاه الوحى، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [سورة الزلزلة: الآيات: ١ – ٨]

(يرتفع الوحى)

* * *